موقف جون بول سارتر من النزعة الإنسانية

Jean Paul Sartre's Position on Humanism

حمزة نايلي دواودة *

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

العلامة الشيخ مبارك بن محمد

إبراهيمي الميلي الجزائري.

(الجزائر)

hamzanaili078@gmail.com

ملخص : تكمن أهمية هذا المقال المطروح في كونه محاولة إيضاح النقاط التي لازالت غامضة في فكر جان بول سارتر، والتي نسعى من خلالها إلى معرفة نظرة الفلسفات المعاصرة إلى الإنسان، أيضا إبراز الدور الذي لعبه سارتر في معالجة بعض إشكاليات الإنسانية،وكذلك أهميته على الصعيد الفكري و الفلسفي، بالإضافة إلى ضرورة التأكيد على قيمة الإنسان في وقتنا الراهن.

كلمات مفتاحية: النزعة الإنسانية, الوجودية، الفكر، الإنسان، الفلسفة المعاصرة.

Jean Paul Sartre's Position on Humanism

Abstract: The importance of this presented article lies in the fact that it is an attempt to clarify the points that are still ambiguous in the thought of Jean Paul Sartre. We seek to know the view of contemporary philosophies on man, and also highlight the role Sartre played in addressing some of the problems of humanity, as well as its importance on the intellectual and philosophical levels, and to emphasize the value of human beings in our time.

Keywords: humanism, existentialism, thought, human, contemporary philosophy

1– مقدمة:

إن المتأمل للفكر الغربي المعاصر يجد أنه ملئ بالشعارات التي تعلي وتمجد الإنسان وتجعله في الكثير من الدراسات، فنجد جل الفلاسفة والمفكرين قد خصصوا للإنسان جانب من حياتهم الفكرية، وجعلوه الموضوع الأساسي لأبحاثهم، بل وجعلوه مركزا لها، فتحول الإنسان من محيط إلى مركز الدراسة ، ويعد العصر المعاصر العصر الذي عرف فيه الفكر الغربي أسمى طرق الاهتمام بالإنسان والتأسيس لحقوقه والتأكيد على حريته،وبالتالي فإن ما اعتبرنا النزعة الإنسانية أو الأنسنة Humanissme هي اهتمام بالإنسان وبمتطلباته والإعلاء من شأنه، يمكن القول أن الأنسنة عرفت أشد عطائها في العصر المعاصر، وهو ما يوحي انشغال الفلاسفة المعاصرون على مفهوم الأنسنة ،وعليه نساءل إذا كان **"جان بول سارتر "** هو الأخر ضمن الفلاسفة الذين نلتمس لهم حضور للنزعة الإنسانية في طيات تفكيرهم، وعليه فإن استنطاق النزعة الإنسانية في فكر فيلسوف ما يتطلب تتبع أفكاره فيما يخص الإنسان ومجالات حياته، مثلا استنطاق حضور الإنساني في فكر سارتر من خلال نظرته للحرية كمطلب إنساني، أو من خلال نظرته للأنا والأخر كذلك من خلال نظرته للأخلاق كونها نتاج إنساني أو نظرته للموت بكونها مسألة فردية وذاتية وتتعلق بالفرد ذاته.

2 – مبادئ النزعة الإنسانية عند سارتر : وتتمثل فيما يلي:

2– 1– الحرية و الاختيار: لقد شكلت مشكلة الحرية المبدأ الأساسي للوجود الإنساني عند الفلاسفة الوجوديين الملحدين وخاصة **"جان بول سارتر"** JEAN PALU(SARTER1905-1980)،إذ أنها مثلت التجربة الفردية والذاتية للموجود لإنساني، ومن المستحيل الحديث عن الحرية و**سارتر** من الفلاسفة الفرنسيين الذين أكدوا على حرية هذا الموجود الإنساني إذ اعتبرها صميم وجوده .

يقول" **سارتر"** في كتابه" الكينونة والعدم" **<< إن الحرية ليست إحدى ملكات النفس الإنسانية، والتي يمكن مقاربتها ووصفها بمعزل عن غيرها، إن ما كنا نحاول تحديده إنما هو كينونة الإنسان من حيث هي شرط لظهور العدم، وقد بدا لنا أن هذه الكينونة هي حريته >>**[1].ونفهم من حديث جان بول سارتر بأن الحرية هي شرط في فلسفته سارتر كما أنها شرط لظهور العدم, فالحرية الإنسانية هي مثل الوجود سابقة على الماهية يقول سارتر في هذا الصدد:**<< إن ماهية الكائن البشري معلقة في حريته وإن ما نسميه حرية هو إذن لا يمكن تميزه عن وجود الحقيقة بحريته، وإن ما نسميه حرية هو إذن لا يمكن تميزه عن وجود الحقيقة الإنسانية إن الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا وإنما ليس هناك فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا >>**[2].ولا تقتصر الحرية على أفعالنا وحدها، ولكنها تشمل عواطفنا ومشاعرنا جميعا لأن هذه العواطف والمشاعر تعتمد على وجودي الخاص وهي عبارة عن مواقف ذاتية أحاول بها أن أصل إلى الغايات التي وضعتها حريتي الأصلية[3].

إذا كانت ماهية الإنسان تتمثل في وجوده، ووجوده يرادف حريته، كانت ماهية الإنسان متوقفة على حريته، لأنه هو الذي يخلق ماهيته الخاصة التي لا يمكن أن توجد عند أي إنسان أخر، فهو الذي يختار هذا الأمر أو ذلك، فمن العسير أن نحدد مسبقا أي الأمرين يختار، وبالتالي يستحيل التنبؤ بالماهية التي سيكون عليها [4].

وقد أمن سارتر بالحرية إيمانا مطلقا، فلطالما نادى بها وجعل الإنسان محكوم عليه بالحرية، وهذا ما أكده "سارتر" في كتابه الوجود والعدم : **<< إن الإنسان لما كان محكوم عليه أن يكون حرا، فإنه يحمل على عاتقه عبء العالم كله،إنه مسؤول عن نفسه بوصفه حالة وجود>>**[5].بمعنى أن الحرية هي عين الوجود، بل أن القول بأن الإنسان موجودا يعني ببساطة أنه حرا، وهكذا أصبحت الحرية عندهم وكأنها قدر لا سبيل إلى الهروب منه. فقد قدر على الإنسان أن يكون حرا، وليس له الحرية أن يتخلى عن حريته ، فقد حكم علينا بان نكون أحرارا على حد قول سارتر[6].

والملاحظ هنا أن سارتر يجعل من الإنسان سيد قراره وسيد نفسه، وهذا يحمل في طياته نوع من الإعلاء بالإنسان وقيمته والتأكيد عليه كعامل إيجابي بالنسبة للإنسانية، لأن **سارتر** يجعل الإنسان هو المسؤول عن خياراته، ومن خلال هذه المسؤولية الذاتية ينتقل سارتر إلى مسؤولية عامة، نقصد بذلك باختياره لذاته فهو يختار للإنسانية كلها في نفس الوقت، وهذا ما يؤكده سارتر حينما يقول: **<<عندما نقول أن الإنسان يختار ذاته، إنما نقصد بذلك أنه يختار أيضا لبقية الناس>>**[7].وهذا يعني أن المسؤولية كما يراها " **سارتر** " لا تقتصر على مسؤولية الإنسان فقط فعندما نقول أن الإنسان مسؤول عن نفسه لا نعني بذلك أنه مسؤول عن فرديته، بل يكون مسؤولا عن الناس جميعا، وإذا قلنا أن الإنسان يختار ذاته، فإننا نعني أن كل منا يجب أن يختار ذاته، وبهذا نعني أيضا أنه في اختياره ذاته فإنه يختار للناس جميعا[8]، يقول سارتر:**<< الحرية من حيث هي تعريف الإنسان لا تتوقف على حرية الآخرين، ولكنني عندما ألتزم، أطلبها لنفسي كما أطلبها للآخرين وأجعلها غايتي، وأدمج في تلك الغاية حرية الآخرين ومن ثم فأنا عندما أعرف عن حق بأن الإنسان هو الكائن الذي يسبق وجوده ماهيته وأنه لذلك حر>>**[9]. بمعنى أن المبدأ الذي نادى به سارتر وهو أسبقية وجود الإنسان على ماهيته أراد من خلاله التأكيد على دور الحرية والإرادة في ماهية الإنسان كما يجعل هذا الأخير يتحمل مسؤولياته كاملة بقدر وعيه بحريته ومن ثم مواجهته الحقيقة .

والحرية في فلسفة " **سارتر**" تعني أن على الإنسان أن يختار الدوافع أو الحواجز التي يسلك بمقتضاها، وهذا يعني أن على الإنسان أن يختار نفسه بنفسه وأن يصنع نفسه بناء على اختيار، وهو إذ يصنع نفسه يعتمد كليا على حريته، فلا شيء يأتيه من الخارج لأنه كما رأينا كذلك ينفصل عن ذاته وعن ماضيه وعن مستقبله، فالإنسان إذن متروك لحريته دون أي مساعدة من أي نوع كانت، إنه متروك لأنه يختار ذاته حتى في أقل تفاصيلها[10]، وفي هذا الصدد يقول سارتر:**<< وأنا أستطيع أن أختار دائما، وحتى إذا رفضت أن أختار فرفضي عدم الاختيار هو الاختيار >>**[11].هنا يرى سارتر بأن الحرية الإنسانية هي القدرة على الاختيار وهذا الأخير يعني الحرية ووجود الحرية يقتضي بالضرورة وجود الإنسان، فوجود الإنسان وجود لحريته، يعني أن وجوده لحريته.يقول سارتر في كتابه " الوجود والعدم "بالنسبة للواقع الإنساني: **<<أن توجد يعني أن تختار ذاتك >>**.وهذا الاختيار يصنع الإنسان في علاقة بذاته بالأخر، بالمجتمع، والعالم في العلاقة بالحياة، بالحب وبالموت، والاختيار لدى **سارتر** طابع مجرد مطلق ميتافيزيقي أنه يشتق من فكرة الوجوديين حول شمولية الإنسان، حول الأفعال الحرة بشكل مطلق[12].

ويمكننا القول تأكيد **"سارتر"** أنه من خلال ممارسة الحرية التي نسعى إلى تحقيقها فأننا نبتغيها لأنفسنا وننشدها للأخريين، وهي بذلك تعتبر الوسيلة الأساسية لمفهوم الإنسان الذي يملك الإرادة الحرة في الاختيار واتخاذ القرارات الصائبة والمسؤولية في سبيل تحقيق غاية وجوده .

يؤكد سارتر بأن الحرية هي حرية الاختيار، أنني حر في اختيار هذا أو ذلك ويعني لا أستطيع التخلص من الاختيار، ومن هنا ينتج أن الاختيار ما هو إلا الوجود الأساسي المنتخب من قبلي، وليس أساس الاختيار ذاته، إذا فإن الاختيار ذاته لا أساس له ، وفي جوهر الأمر لا سبب له[13].

والحرية تقوم على العدم، بل هي هذا العدم نفسه، أعني الإمكانية التي أملكها في أن أكون عن طريق الوعي -الموجود الذي ليس أنا - وفي ألا أكون الموجود الذي هو أنا، بل يذهب **سارتر** إلى أن الإنسان مرغم على أن يكون حرا، من حيث أنه لا يستطيع أن يتحاشى الاختيار لأن الامتناع عن الاختيار هو نفسه الاختيار، الوعي هو ذاته حرية ولا يمكن أن يكون بالضرورة كذلك، أي من حيث تركيبه الوجودي ولهذا كانت الحرية عبئا ثقيل الحمل لا مفر منه (...)كما أنها القيمة المطلقة، إذ لا قيمة إلا بها[14].

فسارتر يرى بأن الحرية هي شيء مرغم على الإنسان بل هو مفطور عليها، فهو يجب أن يكون حرا رغما عنه، فهو لا يمكنه أن يمتنع عن الاختيار، لأن الاختيار في حد ذاته يعتبر حرية

والوعي والحرية نفس الشيء بالنسبة للإنسان ولهذا كانت الحرية ذا قيمة عند الإنسان ولا مفر له منها .

ذلك أن حرية الإنسان تسبق ماهيته وتجعلها ممكنة، فماهية الإنسان < منوطة بحريته >ولا تمييز بين الحرية ووجود الإنسان، فالإنسان هو حريته لأن الحرية هي الشعور ذاته ولا يمكن أن يحيا الإنسان بلا شعور[15]،إذ نجد بأن الحرية سابقة لماهية الإنسان فالإنسان يثبت ماهيته عن طريق الحرية ولا يمكن التمييز أو الفصل بينهما فهما يكملان بعضهما البعض، فالإنسان لا يمكن له أن يحي بلا شعور لأن هذا الأخير هو الحرية، فالحرية هي الشعور ذاته.

فالإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته، يرى سارتر أن الإنسان بطبيعته حرا تماما وهو الذي يصنع نفسه بنفسه، هذه هي الحرية، كما أنه يختار بنفسه ماهيته الخاصة به وصفاتها المميزة لها، دون أي إجبار من غيره عليه[16]، فالنزعة الإنسانية أضحت جلية في فكرة الحرية والتي تعطي الإنسان قيمة وتزيد باعتباره من خلال تحديد ماهيته بنفسه لأنه صلب اختياره وحريته ليست مفروضة عليه، يقول سارتر :

<< إننا نمارس الحرية من أجل الحرية، وسوف نطلبها من خلال ظروف معينة، وبسعينا خلف الحرية نكتشف أنها تتوقف كلية على حرية الآخرين وأن حرية الآخرين تتوقف على حريتنا >>[17].

نستنتج من حديث سارتر، أنه لكي نتمتع بالحرية لابد أن نسعى جاهدين إلى تحقيق حرية الأخر، لأن حريتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بحريتنا، ومن هنا أنا لا أكون حرا إلا حينما يكون جميع المخلوقات حرة وهنا تكمن النزعة الإنسانية، وفيها يكون اختيار للفعل وحريتي ليست مقصورة على الفرد وحده، بل فردية جماعية . ومن هنا يظهر فعل الحرية أو ما يظهر الاختيار، ويعلن سارتر:**<< أنه إذا كانت الحرية أساس الفهم الاختياري، فهي القدرة على الوصول إلى الأهداف المختارة، فإن الحرية بالنسبة إلى الوجوديين هي استغلال الاختيار >>**[18]. إذا لكي نوجد يجب أن نختار أفعالنا بإرادة حرة، دون قيود أو شروط وهنا يكون مسؤولا عن اختيار أفعاله.

لقد كتب " **سارتر**" يقول : الإرادة الإنسانية تسبق الماهية الإنسانية، وتجعل من الماهية شيئا ممكنا، وما نسميه حرية لا يمكن عزله عن وجود الواقع الإنساني وليس على الإنسان أن يوجود مسبقا من أجل أن يصبح فيما بعد حرا فلا فرق بين وجود الإنسان ووجوده حر، فالإنسان هو الحرية[19].

إذن من نتائج القول بأسبقية الوجود على الماهية فكرة الحرية والإنسان لم يكن شيئا من بدء وجوده فهو الذي يصمم نفسه لأنه حرا، بل هو الحرية ذاتها، ونحن وجدناه مع هذه الحرية، ولا مهرب لنا منها وبها يخلق الإنسان نفسه بنفسه والحرية هي بمثابة المكون الأساسي لوجوده فالجميع أحرار فحتى السجين مقيد ويمكن أن نقول أنه حر لأنه موجود .

ولكن يقر سارتر أن المسؤولية التي يتمتع بها الإنسان تنتج القلق نتيجة لمسؤولية الاختيار، " فلا عمل من أعمالنا في خلقة لوجودنا كما نريده، إلا ويساهم أيضا في خلق صورة للإنسان كما نتصوره في واجب وجوده. ومن جهة أخرى إذا كان الوجود سابق الماهية، فإننا نحقق وجودنا أثناء صياغتنا لصورتنا المثالية"[20].

فالماهية التي يقصد بها سارتر هنا هي الصفات الأساسية الخاصة التي تميز شخصية كل فرد على حدة والتي يختارها الفرد بإرادته الحرة، مثل شجاعا أو جبانا، تاجرا، لصا أو شريفا، وهكذا يصنع الإنسان ماهيته بنفسه وحسب إرادته، دون أن يكون للظروف الخارجية أو لأي قوى أخرى غيره، تأثيرها في اختيار وصنع هذه الماهية [21].

يتفق " سارتر " مع " **هيدجر**" في أن الحرية تكشف للإنسان بواسطة القلق، فالقلق هو كيفية وجود الحرية باعتبارها شعورا بالوجود وفي القلق angoise تكون الحرية في وجودها[22]، يرى كل من الفيلسوفان الوجوديان " سارتر " وهيدجر " أن شعور بالقلق هو الذي يبين ويكشف حريته الإنسان .

إن ضرورة الاختيار كما يرى "**سارتر** " والمسؤولية المترتبة عليه، تخلق لدى الناس وضعا مؤلما من الكآبة والقلق وهو البنية

الأساسية للحرية ووعيها الخاص، وما القلق إلا نتيجة لأن الإنسان مجبر باستمرار على إصدار الحكم حول معنى العام وحول ماهيته"[23]، بمعنى أن المسؤولية التي يتحملها هذا الفرد تمس جميع الناس، وتثير القلق حول صحة القرار الذي اتخذه، أي يتولد لديه ألم من الكآبة والقلق باعتبار هذا الأخير الركيزة الأساسية لوعيه وحريته.

" القلق الذي تصفه الوجودية، هو القلق الذي يبين من خلال ممارسة المسؤولية ممارسة مباشرة تجاه الآخرين الذين يلزمهم القلق و إنه ليس بحاجز يفصلنا عن العمل، ولكنه جزء من العمل وشرط لقيامه "[24].

ويقول " **سارتر**" إن هذا القلق شيء طبيعي في حياة الإنسان الحر المسؤول، وإنه لا يقصد به القلق المرضي فيقول:**<< إن القلق الذي نعنيه هنا ليس هو القلق الذي يؤدي إلى الاستكانة و ألا فعل، لكن القلق البسيط الذي يعرفه كل من تحمل مسؤولية من المسؤوليات في يوم من الأيام وعليه فإن الإنسان يظل طوال حياته يعيش في قلق دائم طالما أنه حر يختار ويتحمل لمسؤولية اختياره>>**[25].

ونفهم من هذا القول أنه مادام الإنسان حر في اختياراته ويكون مسؤولا عنها، فهو دائما يعيش في حالة قلق لأنه ليس مسؤولا فقط عن نفسه فهو أيضا مسؤولا عن الآخرين.

ولقد قيم الفيلسوف المجري ***"جورج لوكاش** "(1971-LukacaGoerger1985)مفهوم الحرية قائلا : **<<إن مفهوم الحرية سارتري واسع جدا، وهذا ما يفسر طابعها القائم قليلا، و يرفض مبدئيا كل معيار موضوعي يمكن أن يفيد في تعريف الحرية(...) وهكذا يصبح مفهوم الحرية السارتري لا عقليا و تعسفيا>>**[26]. ومن هنا نصل إلى أن سارتر كما ربط بين الوجود الإنساني والعدم كأساس له فهو أيضا هنا يربط الإنسان والحرية من حيث أنها هي أخرى أساس الوجود الإنساني في أن وجوده يسبق ماهيته، ومعنى ماسبق أن حرية سارتر مرتبطة بالعدم من حيث هي أساسه وشرط لظهوره .

ويعترض سارتر ضد أي نظرية تنكر الحرية الإنسانية، ورأيه قائم على أساس أن الحرية الإنسانية هي شرط ضروري على الأقل لبعض أشكال الفن والأدب التخيلي[27]، وهذا التأكيد على الحرية الإنسانية ماهوإلا تأكيد غايات النزعة الإنسانية، وهو ما يوحي وجود فقرات من الأسنة في فلسفة سارتر.

2– 2–الأنا والأخر: تعد مشكلة " **انأ والأخر** " الركن الأساسي في فلسفة سارتر، وذلك من خلال أن الأخر يشاركني الوجود ويتقاسمه معي يقول " جان بول سارتر " في هذا الصدد: يتحدث المرء عن نفسه عندما يتحدث عن الأخريين، ومن لم يستطيع أن يتحدث عن نفسه لا يستطيع كذلك التحدث عن غيره، ولذلك ترتبط مشكلة الغير ارتباطا وثيقا بمشكلة الذاتية والشخصية في تاريخ الفلسفة، والشعور بالشخصية شعورا قويا وتتبع الشعور بالأخر كحد للمقاومة، أو بوصفه القطب الذي إليه تتجه الذات[28]، وهذا ما أكده سارتر في قوله:

<< وأنا لو شئت أن أعرف شيء عن نفسي، فلن أستطيع ذلك إلا عن طريق الأخر، لان الأخر ليس فقط شرط لوجودي بل هو كذلك شرط المعرفة التي أكونها عن ذاتي>>[29].وهذا يعني أن للأخر دور كبير في تكوين وتحريك الذات، بل هو أحد مكونات الوجود وأنا جزء من هذا الوجود، فهو يشاركنا هذا الوجود ولذلك يمكن من خلال هذه العلاقة بين الذات والغير أن تنتج معرفة الذات لذاتها عن طريق وجود الغير فكل يكمل الأخر بل جزء من هذا الوجود .

بمعنى أنه إذا كان الإنسان لا يمكنه أن يكون موضوعا لنفسه دون الأخر فإن هذا الأخر لا يمكنه أيضا أن يكون موضوعا لنفسه دون ذلك الإنسان الذي يمثل الأخر، ومن هنا فالعلاقة بين الأنا والأخر علاقة تكاملية. يقول " **سارتر** " في كتابه " الوجود والعدم " من خلال التأكيد على مسالة الغير : **<< وأنا في حاجة إلى الغير لأدرك إدراك كاملا كل تركيبات وجودي >>**[30].وهذا يعني أن التعرف وإدراك الذات الإنسانية لا تقوم سوى على الأخر، لذلك وجود الأخر شرط ضروري

للوجود الإنساني وإدراك الذات إدراكا صحيحا، وشرطا للمعرفة خاصة معرفة الذات البشرية .

كما فسر لنا **سارتر** العلاقة بين الأنا والأخر عن طريق الخجل إذ يقول: **<< إنني أحمر خجلا من نفسي (...) والخجل يكشف عن جانب من جوانب وجودي فربما أرتكب عملا غير لائق ولكنني لا أحكم على هذا العمل (...) ولكن ها أنا أرفع رأسي فألاحظ أن شخصا ما قد راني وحينئذ أشعر على الفور بالخجل>>**[31].

فالمرء يتشارك الوجود مع الأخر كما أنه يستطيع أن يتحدث عن نفسه دون أن يتحدث عن الأخر فهذا الأخير بمشاهدته لي أدخل في عالمه كموضوع للنظر وهنا يظهر الصراع بين الأنا والأخر فعندما يشعر الإنسان بالخجل فهذا بسبب الأخر لأن في هذه الحالة يكون حضوره الواسع الذي يساند الخجل ويدعمه ومنه فهو يشمل وجود الإنسان وبالتالي فإن العلاقة بين الأنا والأخر هي علاقة صراع يقول سارتر في هذا الصدد:

<< حرية الأخر إذن تغير من مفهوم حريتي، فهي تجمد إمكانياتي وأشعر عندئذ أن الإمكانيات الأخرى تتجاوز إمكانياتي وتتعالى عليها >>[32].ومن هنا نصل إلى أن حرية الأخر تقيد وتحد من حريتي وتتعالى عليها باعتبار هذا الوجود موضوع لحرية الأخر، ونستطيع أن نثبت ذلك بتحليل ضروب السلوك الرئيسية التي نسلكها حيال الغير والتي يجب أن نواجهها جميعا باعتبارها أنواع من سلوك الصراع[33].

فسارتر يرى في العلاقات العينية مع الأخر بأنه كلما حاولت استبعاده والسيطرة عليه حاول هو الأخر السيطرة علي واستبعادي، لأنه هنا يتعلق الأمر بالعلاقات العينية ومن هنا نخلص إلى أن العلاقة القائمة بين الأنا والأخر هي علاقة صراع، ولقد قدم لنا سارتر مثال لهذه العلاقة بين الأنا والغير وهي الحب، اذ يقول في هذا الصدد :**<< الغرض الحقيقي للمحب من حيث أن حبه مغامرة اعني مشروعا اسقاطيا لذاته وهذا المشروع لابد أن يثير النزاعات ذلك أن المحبوب يدرك المحب كموضوع أخر بين موضوعاتأخرى (...)ويعلو عليه ويستخدمه >>**[34].

فمن هنا يتبين أن تجربة الحب عبارة عن صراع بين المحب والمحبوب وذلك من خلال محاولة المحب امتلاك والسيطرة على حرية المحبوب وذلك دون أن يفقد حريته وإذا لم يحصل هذا فإن المحب يفشل فشلا ذريعا بسبب ذلك .

" إن سارتر يفسر الحب في أكثر حالاته حرارة وقوة على أنه معضلة خيالية كما أنه يتبع هنا، بطريقة متزمتة، مفهوم هيجل في أهمية استبعاد الوعي للآخرين (...) إن سارتر يحقق ذاتية الصورة فقط بينما يترك الإشارات إلى العمل إلى المظهر الحقيقي للاستبعاد" [35].يقول سارتر في هذا الصدد : **<< أما نحن الوجوديين فلا وجود للحب إلا الحب الذي يبني ذاته، وليس هناك إمكانية حب إلا تلك التي تظهر ذاتها في حب معين >>**[36].

فسارتر من الفلاسفة الذين لا يؤمنون بالحب رغم علاقاته مع العديد من الفلاسفة أمثال ألبركاموميرلوبونتي وأبرزها علاقته مع صديقته سيمون دي بوفوار.

ولقد قدم لنا سارتر أيضا مثال العلاقة بين الأنا والغير في المازوشية (حب العذاب)، فالمازوشية يلجا إليها الأنا بعد فشل المحاولة الأولى، أي محاولة الحب، وفي هذه المحاولة الثانية يحاول الأنا أن يجعل نفسه موضوعا بصفة مطلقة ويستخدم في هذه المحاولة حريته لأن الحرية من نفسه، إن الأنا يسعى بذلك على تلمس اللذة في التنازل عن حريته إزاء خصم يريد الأنا حرا[37]، بمعنى أن الذات بعدما فشلت محاولتها في امتلاك حرية الأخر عن طريق الحب، تقوم بوضع نفسها اتجاه الأخر بشكل مطلق، فهي تحاول أن يبتلعها الأخر وأن تذوب في ذاتيته للتخلص من ذاتيتها، إذ تحاول الذات أن تجعل للغير مهمة لوضع الأساس لوجودها فيستحيل إلى الوجود في ذاته بواسطة حرية الغير بعد أن تتنكر لذاتيتها وتنكر حريتها وترفض أن تكون شيئا أخر أكثر من موضوع وبدلا من أن تحاول إغواء الأخر

بموضوعيتها كما كانت تفعل في الحب تحاول إغواء نفسها بموضوعيتها للغير[38]،إن الأنا في المازوشية تنكر ذاتيتها وحريتها

معا وذلك لإرضاء الغير فهي تصبح موضوعا له وتعمل على إغوائه من خلال هذه الموضوعية، على الرغم من أن هذه المحاولة هي كسابقتها مقتضى عليها بالفشل.

وإخفاق هاتين المحاولتين قد يكون مناسبة للاتجاه نحو عدم الاكتراث، ومعناه أن تحيا الذات في عالم صرف من الأدوات والأشياء، وأن تتخيل أنها وحدها التي تستطيع أن ترى دون أن ترى، فتنخدع بذلك نفسه وتموه وجودها وتزيفه، وهي تحاول أن تتعالى على إمكانيات الغير بإمكانياتها الخاصة فلا تجد لذلك سبيلا، لأنها لن تشعر الغير بحريتها المتعالية بعد أن أحالته إلى موضوع لا يشعر، وأداة لا تحس، وأذابت حريته في نظرة واحد[39]، لكن رغم أن سارتر قدم لنا محاولة أخرى للاتصال مع الغير إلا أن هذه المحاولة تبوء بالفشل كسابقتها فعدم الاكتراث واللامبالاة قد ينتج عن ذلك نوعا من الفشل .

بعد فشل كل المحاولات السابقة يسعى الأنا إلى إقامة نمط أخر من أنماط العلاقة بينه وبين الأخر هذه المحاولة يدعيها سارتر بالرغبة الجنسية:" فعن طريق الرغبة الجنسية يسعى الأنا إلى أن يجعل من الأخر مجرد جسد قد أسكنت فيه حريته"[40]، وهذا يدل على أن الأنا هنا يحصر حرية الأخر داخل جسده فقط، بعدما كانت خارجة، بحيث يشعر الأخر أن حريته التي كانت نقيض حوله قد رحلت في جسده وكأنما هو حبيس في نطاق هذا الجسد مسحور به، وبحيث يشعر الأنا بأن الأخر قد استسلم له، وبأن حريته، أي حرية الأخر قد أصبحت عاجزة عن أن تفيض أو تفلت، فهي قد تمسكت وتجمدت في جسده[41]، بمعنى أن الرغبة الجنسية محاولة فاشلة كسابقاتها لأن الذات في محاولتها تسعى إلى تجميد حرية الأخر في جسده يستخدم جسده في ذلك وبالتالي يغرق في اللذة وهذا ما يؤدي إلى فشل محاولة الرغبة، فتلتقي بهما محاولة أخرى هي السادية.

إن السادية كما يراها **"سارتر"** تريد أن تصبح العلاقات الجنسية متبادلة إنها تتمتع بكونها قوة متملكة حرة تواجه حرية يأسرها اللحم، وليس الجسد لذات الجسد ما يبحث عنه الشخص السادي ليسيطر بل أنه يبحث عن حرية الأخر[42]، وهذا يدل على أن السادي يسعى إلى امتلاك حرية الأخر دون أن يستخدم جسده في ذلك.ومن هنا كان التجاء الأنا إلى استخدام جسد أخر كأداة وحتى لا يلجأ الأنا إلى استخدام جسده الخاص به وحتى لا يفقد حريته، وهو يعذب الأخر ويذله حتى يجعل منه شيئا بذيئا يثير لدى الأنا رغبة ولا يفقد بالتالي حريته[43]، ونفهم من هذا أن الأنا تذل الأخر وتفقده حريته الخاصة فعند تعذيب الأنا للغير يصبح في نظره شيئا بذيئا، وبهذا يفقد حريته، ومن هنا يتبين لنا أن السادية فاشلة لكونها تحمل في طياتها تناقضها، فيتوجب على الأنا أن تسلك طريقا أخر وتتجه نحو محاولة أخرى وهي الكراهية.

فإذا أخفت هذه المحاولات جميعا، وأدركت الذات عجزها إزاء الغير لم يبقى أمامها إلا أن تتمنى موته وهذه هي الكراهية وفيها تنصرف الذات عن استخدام الغير كأداة لكي تمنحه الوجود في ذاته، وكي تتخلص هي من وجودها في ذاته، أي وجودها كموضوع بالنسبة للغير، أو بعبارة أخرى تود أن تحيا في عالم لا وجود للأخريين فيه[44]، والكراهية بهذا المعنى يمكن اعتبارها نوعا من موقف اللامبالاة أو نمطا جديدا من اللامبالاة، لكنه نمط أكثر فعالية بحيث يعيش الأنا منفردا، وذلك أن الأنا يكره الأخر فهو لا يكره فيه صفة أو ميزة كريهة، وإنما يكره تجاوز الأخر، أي ذاتيته الأخرى التي تؤدي الأنا، لأنها تجعل منه موضوعا، والتي لا يمكن الوصول إليها أو امتلاكها، فهو يسعى لأن يتخلص من هذا الأخر لكي يبقى الأنا مجرد وجود لأجل ذاته[45]، وإذن فالكراهية وشروع التخلص من الأخر لا يمكن أن يتحقق وذلك لأن الأنا باعتباره وعيا هو مشروع ممتد في المستقبل، وهذا المشروع لا يتم إلا بوجود الآخرين، فشروعه إذن متناقض أو فاشل.

ومن هنا يتبين أن الكراهية فاشلة كسابقاتها، فماذا يصنع بعد ذلك؟ إن التراجع عما في الكراهية من غضب لا يفضى إلا إلى الانسحاب ثانية إلى دائرة الإحباط التي حاول الأنا عبثا أن يتخلص منها، وإذن فدائرة الصراع بين حرية الأنا وحرية الأخر قائمة مستمرة ولا تنتهي[46].

هذا الصراع يتمثل في صورة عينية في مسرحية سارتر " **الجلسة السرية** " أو" **الأبواب المغلقة** " التي صدرت عام

1946 وتدور أحداث المسرحية في الجحيم، لكنه جحيم غير متوقع، فهو على شكل حجرة مرفقة بأثاث من طراز الإمبراطورية الثانية (...)لا توجد بالغرفة نوافذ ومرايا، كل ما هناك ثلاث أرائك أريكة لكل شخص من شخصيات المسرحية الثلاث **"حارسان"،"أنير" و" إستيل" (...)** وفي النهاية يكتشفون الحقيقة أنهم معذبون الواحد للأخر، كل يعذب الآخرين [47]،بمعنى أن سارتر بين لنا في المسرحية أن الشخصيات الثلاثة متواجدون في غرفة مغلقة لا يوجد فيها نوافذ ولا مرايا وهم يعذبون من خلال نظرة كل منهم للأخر، فهم لا يحتاجون للتعذيب لأن العذاب هو الغير، وفي هذا الصدد يقول سارتر على لسان أحد الشخصيات في المسرحية :**<< بينما تتذكران ما قيل لنا في غرفة التعذيب وعن النار (...) إنها قصة الزوجات العجائز ليس هناك من حاجة إلى محركات النار المشتعلة الجحيم هو الأخر >>**[48].

بمعنى أنه يرى أنهم ليسوا بحاجة إلى التعذيب فكلما نظر واحد إلى الأخر فذلك هو الجحيم.

"إنير" " من الواضح أنه لا يوجد ألام جسمانية **(...)** ومع ذلك فنحن في الجحيم ولن يأتي أحدا أخر إلى هنا، سنمكث في هذه الحجرة إلى الأبد"[49]. معناه أن القضية الفلسفية التي تعالجها هذه المسرحية هي الغير بالنسبة لوجود الأنا ، فلقد حاول سارتر من خلال الشخصيات الثلاثة أن يبين أن الأخر هو الجحيم. فتواجدهم في غرفة واحدة معا فكل واحد منهم يسيطر على حرية الأخر، ولكن **سارتر** يرى أن الأخر يمكن له أن يعرفني على نفسي، إذ يقول:**<< لكي يتعرف علي الغير لابد أن أخاطر بحياتي>>**[50].

فأساس الصراع بين الأنا و الأخر هو الاعتراف الوجودي، بمعنى أن الأخر هو أداة لأعرف نفسي بواسطتها، فالأخر شرط أساسي لوجودي، وهنا نلاحظ تأثير سارتر بجدلية "السيد والعبيد" يقول سارتر :

<< فإني لست أنا نفسي إلا غيرا ولكي يتعرف بي الغير، لا بد أن أخاطر بحياتي والمخاطرة بالحياة هي انكشاف عدم الارتباط بالشكل الموضوعي أو بوجود معين كغير مرتبط بالحياة، لكني في نفس الوقت أطارد موت الغير، و معنى هذا أنني أريد توسط الغير الذي هو غير فقط، أي بواسطته شعور معتمد طابعه الجوهري هو عدم الوجود، إلا من أجل الغير (للغير) وسيحدث هذا في اللحظة التي أغامر بها في حياتي لأني في كفاحي ضد الغير>>[51].

إذا كان سارتر يرى أن العلاقة القائمة بين الأنا والأخر هي علاقة صراع من أجل علو ذات الأنا على الأخر ومن ثمة إثبات وتحقيق ذاتها، فإن ***موريس مرلوبونتي** Maurice Merleauponty(1908-1961) يرى غير ذلك إذ يقول : " إن موقف الأخر لا يحولني إلى مرتبة الموضوع في حقله، وإدراكي للأخر لا يحوله إلى مرتبة الموضوع في الحقلي فالأخر ليس أبدا بالتمام كائنا شخصيا،إذا كنت أنا ذاتي شخصيا بالمطلق، وإذا كنت ألتقط ذاتي في بداهة قاطعة" [52]، بمعنى أن ميرلوبونتي له نضرة للأخر غير سارتر، إذ يعتبره جزء من وجوده إلا أنه رغم ذلك فهو لا يستطيع أن يعرفني جيدا كما أعرف نفسي .

ويمكن أن نخلص إليه في نهاية هذا المبحث هو أنه إذا كان سارتر قد صرح بأن العلاقة القائمة بين الأنا والأخر هي علاقة صراع، إلا أنه كان يقيم علاقات وصداقات في حياته، وفي هذا الصدد تقول صديقته **سيمون دو بوفوار** Simone De Beauvoir(1470-1986): " حين بشرني سارتر على باب السوريون بأنني نجحت في امتحان **<الأغريغاسيون>**أضاف يقول :" ابتداء من الآن ، سأتعهد أمرك بنفسي"[53].

2– 3–الأخلاق: لقد عمل سارتر جاهدا من أجل إثبات حرية الإنسان وتحريرها من كل العوائق المادية والروحية، فالحرية بالنسبة له لا تتحقق إلا من خلال الالتزام بعمل حر ومنها الإنسان بإمكانه وضع تأسيس منظومة من القيم تساعده في تجسيد حريته .

قدم سارتر محاضرته الشهيرة مذهب إنساني، ودلك سنه 1947، والتي مضمونها أن المذهب الوجودي يهتم بالقيم الإنسانية والشخصية اهتماما أوليا كما تهتم بتحقيق الوجود

الإنساني الأصيل (...) ومنه المذهب الإنساني المغلق الذي يتضمن أن الإنسان هو الخالق الوحيد لقيمه وأنه لا وجود خارج هذا الزمان لأي خالق أو قيم بخلاف الإنسان وقيمه، وهذا ما تنصرف إليه مقولة **سارتر :<< أن الوجودية ليست مذهبا يهتم بالسماء، ولا يبحث في الغيبيات ولا تهتم بالتدين ،ولا اعتبار لها بأي ميتافيزيقا غير إنسانية،والإنسان في الوجودية متروك لذاته، ليخلق ويحقق بنفسه عالمه ويستسيغ من القيم>>**[54]، فالنزعة الإنسانية تجسدت في الأخلاق كون القيم هي إنسانية صادرة من الإنسان،إن رؤية" سارتر" للأخلاق شأن رؤيته للحرية إذ يقول أتاني أحد تلاميذي ، كان حينها مواجها باختيار بين الذهاب إلى انجلترا للانضمام إلى قوات فرنسا الحرة، أو البقاء بجانب أمه لمعاونتها على الحياة، وما كان أمام سارتر عندئذ إلا أن يجيبه برد واحد" **أنت حر وإذن فلتختر"**[55]. بمعنى أن الأخلاق حسب سارتر أخلاق فردية، وعلى كل فرد أن ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه، و وبالتالي فالأخلاق فردية وليس جماعية.

لقد ألف سارتر في الجانب الأدبي مجموعة من الروايات والمسرحيات التي عكست ومثلت فكره الفلسفي والمسرحيتان اللتان مثلتا علاقة الحرية بالقيم الأخلاقية هما :" **مسرحية الذئاب** " و " **مسرحية الشيطان والإله الطيب** " . فمسرحية الذئاب " تعد تحويرا منفتحا لأسطورة يونانية قديمة"[56].

فلقد أخذ سارتر من الأساطير اليونانية وجسد هذه المسرحية وذلك من خلال تبيان العلاقة بين الحرية والقيم فشخصية هذه الرواية هي أورست، إذ أراد أن يبين من خلاله أن الإنسان حر حرية مطلقة لا يحدها أي شيء وفي هذا الصدد يقول **أورست :<< أنا محكوم عليا بأن لا تكون لي شريعة أخرى غير شريعتي إنني لن أعود إلى طبيعتك أن هناك ألف درب مرسوم فيها تؤدي إليك ولكن لا أستطيع إلا أن أتبع طريقتي وعلى كل إنسان أن يخلق طريقه>>**[57].

فهنا أورست يخاطب الإله بأنه يريد أن يعيش حرا وأن يمارس إنسانيته كاملة ومن هنا يكون الإنسان هو المنشئ لكل قيمة في حياته ووجوده الخاص انطلاقا من خياراته الذاتية .

ومن هنا نستنتج بأن سارتر يرى بأن الذات هي مصدر كل القيم رافضا بذلك كل المعتقدات الدينية في حين نجد علماء الاجتماع يخالفونه الرأي أمثال دوركايم الذي رأى أن أصل القيم هو المجتمع.

كما تعد مسرحية " **الشيطان والإله الطيب**" لسارتر عام 1951 من المؤلفات الأدبية التي مثلت رؤيته للقيم الأخلاقية بأنها نسبية ومتغيرة، فلقد أكدت أن الأخلاق تفرضها المواقف على الإنسان وشخصية هذه المسرحية هي **غوتز** وفي هذا الصدد يقول **غوتر:<<إنني لا أستطيع أن أكون مخلوقا غير نفسي(...)إنها إمبراطوريتي أنا وحدي مسؤول عما يحدث فيها>>**[58].

إن شخصية هذه المسرحية ترفض الرضوخ للقيم المطلقة التي تعشعش وتسيطر عل عقول الناس يقول **<< غريب عن ذاتي، أعلم هذا خارج الطبيعة، ضد الطبيعة بلا عذر،أي مرجع أخر إلا ذاتي ولكني لن أعود تحت شريعتك، فأنا مدان أن لا أملك شريعة أخرى غير شريعتي لن أعود إلى طبيعتك >>**[59].

نجد هنا أورست يخاطب الآلهة بأنه سوف يتخلى عن كل مطلق خارج عن إرادته وذلك من اجل أن يعيش حرا فهو يتخلى عن كل القيم المطلقة التي صنعتها الآلهة وقرر أن يخلق قيمة بنفسه.

يقول "**سارتر**" في مسرحية " الشيطان والإله الطيب: **<< أن الإنسان يصنع الشر ثم ينقلب إلى صناعة الخير وذلك بمحض إرادته " إنك تخطئ لقد علمتني أن الخير محال، وأنا أراهنك أنني سأفعل الخير إنها أيضا الطريقة الوحيدة لأكون وحيدا ، لقد كنت مجرما ها أنا ذا أتغير إنني أقلب سترتي، وأراهن أنني سأكون قدسيا "، ومنه لا يوجد ما هو خير وما هو شر، بل على الإنسان فقط أن يقرر ذلك، ولا يوجد**

مانع من أحدهما " إذا كنت تريد فعل الخير، فليس عليك إلا أن تقرره " ولا يكفي أن نصدر أحكاما، بل على الإنسان أن يفعله(...) من الجائز أن يكون الخير دافعا لليأس .لا يهمني كثيرا على كل حال ليس لي أن أحكم عليه، بل أفعله...>>[60]. ويقول أيضا: **<< أن المصدر الوحيد للمعجزات هو الإنسان وهو وحده الذي يفعل الشر ويفعل الخير" لم يكن هناك غيري، لقد قررت وحدي الشر ،ووحدي اخترعت الخير، أنا الذي غششت، أنا الذي أفعل المعجزات، أنا الذي أتهم نفسي، وأنا وحدي من أستطيع الغفران لنفسي، أنا الإنسان>>**[61].نستنتج من حديث **سارتر** أن جوهر فكرة الأخلاق عند سارتر ناتجة عن إرادته، أي إرادة الإنسان، أي كل فرد ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه ومن منطلق ذاتيته فهو وحده يقرر الشر ويخترع الخير، أي أن الإنسان هو الذي يصنع قيمه ومبادئه الأخلاقية .

" فالأخلاق هي مضمون الفعل الإنساني ، ومثال ذلك أن الفعل الذي أريد القيام به يحتمل نوعا من الالتزام الداخلي الذي هو بعد من أبعاد وعيي، ولا بد لكل وعي من القيام بما يقوم به ليس لأن يقوم به هو صحيح إلى هذا الحد بل على العكس، لأن أي هدف يرمى إليه يظهر في الوعي ، وكأنه وصفة مستليه هذا بنظري هو منطق الأخلاق"[62].

" إن السمة المميزة للأخلاق الواعية هي أن الفعل الإنساني متأت فيها عن الاختيار الحر"[63]. يقول **سارتر** في هذا الصدد : **كل وعي يبدو لي حاليا أنه في أن واحد يكون ذاته كوعي وأنه في وقت واحد هو وعي لأخر و وعي لأجل الأخر، وأن هذا الواقع بالذات، هذا الكائن بذاته الذي يعتبر نفسه كذات بالنسبة للأخر والذي له علاقة مع الأخر نسميه الوعي الأخلاقي >>.**[64]بمعنى أن **سارتر** يربط الأخلاق والوعي، فالأخلاق تتعلق بسلوكيات الأفراد والوعي هوا لوعي الأخلاقي للفرد, ومن هنا نستنتج أن سارتر يؤكد على أن كل وعي له بعد إلزامي فالظروف التي يتعرض لها الإنسان تجعله يختار من الممكنات فهو يحرص دائما أن تكون تصرفاته نابعة من وعيه.

وبعدة عدة سنوات من تقديم سارتر لمحاضرته الشهيرة " **الوجودية مذهب إنساني** " في عام 1980 تحدث سارتر عن إعلاء الإنسان وكذا بصنعه في إطار الإنسانية فما هي المواصفات والمفارقات التي يصح إطلاقها على فهم سارتر للإنسانية؟ لا يحبذ " جان بول سارتر" الإنسانية التي تنحصر في نطاق الأنوية فتكون الإنسانية نموذجا لإعجاب الإنسان بنفسه، ولكن الإنسانية الحقة هي طريقة الإنسان في الحياة وفي بالكون أو الوجود، وهي علاقته مع قريبته نده، وهي أخيرا طريقة وجوده الذاتي.

إذن الإنسانية عند "**سارتر** " جوهريا أخلاق العلاقة مع الأخر إنها توكيد واع للإنسان"[65].

وكخلاصة فإن تتبع الأفكار الإنسانية في فلسفة سارتر يشير إلى اهتمامه الكبير بالإنسان، وهذا ما يوحي إلى تطابق فلسفة **سارتر** بمبادئ النزعة الإنسانية، وعليه يمكن القول أن فلسفة سارتر نزعة من نزعات الأنسنة أو المذهب الإنساني .

2– 4–الموت : إن الموت يعني نهاية الحياة الإنسانية ووعي الإنسان بالموت هو إحدى سمات الوجود الإنساني ولقد تناول سارتر في فلسفته الوجودية مشكلة الموت، والذي يتمثل في وعيه بأن الموت سيلاقيه يوما ما يقول " جان بول **سارتر** في كتابه " الكينونة والعدم":**<< الموت هو الحالة الفردية (...) وهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن لأي شخص أن يفعله >>**[66].

يرى سارتر بأنه لا يمكن لأي شخص أن يموت في مكاني، وأنا أموت في مكانه.ومن هنا نستنتج أن الموت هو مسألة فردية وذاتية وتتعلق بالفرد ذاته، وهنا تتجلى النزعة الذاتية التي نادى بها الفلاسفة الوجوديون.**" ليس الموت إمكانية لدي كي أكف عن تحقيق حضوري في العالم، بل هو تعديم ممكن لممكناتي وهو خارج إمكانياتي"**[67].إذ يقول **سارتر** في هذا الصدد: **<<الموت هو الحد>>**[68].بمعنى أن الموت يهدد حياة

وإمكانيات الإنسان من حيث أنه يعدمها و يقول سارتر أيضا: **<< إن الموت يمنح الحياة معنى من خارجها>>**[69].فإذا كان الموت هو إعدام لحياة الفرد وإمكانياته لكنه رغم ذلك فهو شيء خارج عن الوجود وعن الوعي كما تشترك فيه الإنسانية جميعا، فلو لم يكن هناك موت لما كان للحياة معنى وكذلك لما عمل الإنسان قصاري جهده لتحقيق مشاريعه قبل الموت .ويورد " **سارتر**" في هذا الصدد المثال التالي " هاهو الموت يداهم الكاتب في اللحظة ذاتها حسب التي يختبر فيها نفسه بقلق كي يعرف ما إذا كانت لديه القدرة على تأليف عمل أخر ".نستنتج من هذا الحديث بأن الموت يجعل معنى للحياة ويعطي لنا مثال الكاتب الذي يعمل جاهدا أكبر عدد من الكتب قبل أن يحين وقت موته.يقول سارتر في كتابه " الوجود والعدم: **<< الموت ظاهرة إنسانية، أنه الظاهرة الأخيرة في الحياة ولا يزال من الحياة، وبهذا الاعتبار يؤثر قي الحياة كلها>>**[70].بمعنى أن الموت ملازم لحياة الإنسان لأن حياة الإنسان في نهاية المطاف مصيرها الفناء.كما يوضح "سارتر" الموت من خلال قصة توم المحكوم عليه بالموت إذ يقول في هذا الصدد: **<< أعرف السبب الذي جاء من أجله، وما كنا نفكر به لم يكن يهمه، لقد أتى ليشاهد أجسامنا تلك الأجسام التي تنازع الموت وهي حية ،قال توم لو في الكابوس نود أن نفكر بشيء ،فنعتقد طيلة الوقت إننا فيه، وبأننا سوف نفهمه و من ثم ينزلق ويفر و يسقط من جديد >>**[71]. يرى سارتر أن الإنسان لا يدرك الموت بمعزل عن الآخرين فالإنسان يواجه الموت لوحده باعتباره تجربة ذاتية يعيشها الإنسان، كما لا يمكنه التهرب منها، وكما أكد سارتر على مواجهة هذه الحقيقة كما أنه لا يجب أن نستهين بها لأنها تحطم كل ما حققه الإنسان في وجوده.

فالحياة تنطوي على الموت، ولهذا يقول **هيدجر**" إن هذا الوجود هو بطبعه وجود لفناء(sein- zum-ende) أو وجود للموت (sein –zum- tode) فبمجرد أن يولد الإنسان يكون ناضجا للموت وليس الموت إذن حادثا يطرأ على الحي، بل الحي يحمل الموت بين جوانبه منذ أن بدأ الحياة، وإنما يوهم الناس أنفسهم بالفرار من الموت"[72]، بمعنى أن كل إنسان يحمل موته معه منذ أن ولد ولا يمكن لأي أحد أن يحمله مكان هولا يمكن التهرب من الموت.وهناك اختلاف بين **"هيدجر"** و"سارتر" فيما يتعلق بالموت " حول فكرة الوجود نحو الموت "وعلى حد تعبير هيدجر " أن الموت هو نوع من الافتقاد الدائم الذي يجعل الموجود البشري يندفع نحو تحقيق إمكانياته"[73]، وهنا يبين هيدجر أن الموت يهدد حياة وإمكانيات الإنسان وهذا ما يدفعه لتحقيقها قبل الموت.يقول سارتر:**<< الموت ليس عائقا أما تحقيق إمكانياتي وليس عقبة تقف في طريق مشروعاتي وإنما هو مجرد مصير ينبع في مجال أخر بالنسبة إلى هذه المشروعات لأنني لست حرا في أن أموت وإنما أنا فان حرا>>**[74].كما لاحظ " **سارتر**" أن النصيحة التي تدعو بضرورة الاستعداد دوما للموت لا ترجع إلى الضعف الإنساني، وإنما من الموت نفسه[75]، ويبين سارتر هنا أن تفكير الإنسان في الموت لا يعني أنه ضعيف بل أن الموت هو حقيقة في حد ذاتها يقول سارتر: **<< ليس بوسعي أن أتحدث عن موتي إلا بعد أن أضع نفسي بالفعل في منظور الذاتية فذاتيتي هي التي تجعل موتي كذلك أي تجعله موتا متعلقا بي >>**[76]. نفهم من حديث " **سارتر**" أن الموت يخص الذات الفردية، وأن كل إنسان يحمل موته معه ، فلا أحد يستطيع أن يموت في مكانه، فكل فرد يتحمل مصيره بنفسه، فعندما نتحدث عن الموت، فإننا نتحدث عن موتي أنا، فهو بذلك خاص بكل فرد في إطار فرديته، والوجود الإنساني تبقى نهايته الموت، يقول سارتر: **<< وإنه وجود نحو الموت وبقدر ما يتخذ الوجود الإنساني قراره لصالح توجهه نحو الموت فإنه يحقق الحرية نحو حدث الموت، ويشكل ذاته ككل عبر الاختيار الحر للتناهي>>**[77].

ونفهم من حديث " **سارتر**" أن الوجود الإنساني نهايته الموت، فكلما اتخذها قرار أي أنه أقر بوجود حقيقة الموت كلما حقق نوع من الحرية إزاء الموت، من هنا يصبح الوجود الإنساني قد اتخذها قرار حرا بقبول نهاية وفناء .

3–الخاتمة:

وما نخلص إليه في هذا الفصل أن تتبع أفكار سارتر فيما يخص الإنسان ومجالات حياته، يسمح هو الأخر بإقرار نوع من النزعة الإنسانية في فكر سارتر، إذ يجعل من الإنسان مسؤول عما هو عليه وصيا على نفسه بالقدر الذي يعتبره فيه كذلك وصيا على الناس فلا يمكن للإنسان أن يختار لنفسه فحسب فالإنسان باختياره لنفسه لا يمكن أن يختار الشر وما يختاره دائما هو خير له وبالتالي هو خير للناس جميعا، وبالتالي يجعل الإنسان سيد قراراته وسيد نفسه ، ويجعل سارتر الحرية كمطلب فردي أساسي ويعلي من الحرية كقيمة وهي في نفس الوقت القيمة والمطلب الأساسي ضمن مطالب النزعة الإنسانية .

كما أن اهتمام سارتر بالإنسان جعله يشتغل على علاقة الإنسان بالأخر وعلى العلاقات الاجتماعية، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الفلاسفة يصيفونه على أنه مفكر أخلاقيا كما أن القيم الأخلاقية عند سارتر تنطلق بحرية الإنسان ووسطه وظروفه التي تجعله يختار نوع القيم التي تتلاءم مع هذه الظروف، فإن الوجود الإنساني نهايته الموت. وعليه فإن توافق سارتر مع مبادئ النزعة الإنسانية يجعلنا نقر بإنسانية فلسفته.

4– قائمة المصادر والمراجع:

1. سيمون دو بوفوار،**مذكرات فتاة رصينة**، نقلة إلى العربية دار العلم للملايين ، بيروت، ط1، 1959.
2. أريس موروخ، **سارتر المفكر العقلي الرومانسي**، تر: شاكر النابلسي، دار المفكر،(د.ط)، (د.ت).
3. الشيخ كامل محمد محمد عويضة، **جان بول سارتر، فيلسوف الحرية**، دارا لكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
4. أمل مبروك، **فلسفة الموت دراسة تحليلية**، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، (د.ط)،2011.
5. جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي** ، كامل يوسف حنفي، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1996.
6. جان بول سارتر، **الشيطان والإله الطيب**، تر : عبات حجار، دار الإتحاد، بيروت، ط2، (د.ت).
7. جان بول سارتر، **الذئاب**، ترجمة سهيل إدريس، منشورات، دار الآداب، بيروت ، (د.ط)،(د.ت).
8. جان بول سارتر، **الكينونة والعدم بحث في الانطولوجيا والفينومينولوجية**،ترجمة : نقولا متيني،مرا: عبد العزيز العبادي، المنطقة العربية للترجمة،بيروت،ط1، اكتوبر2009.
9. جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**، تر: عبد المنعم الحنفي،(د.م)، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر،ط1، 1964.
10. جان بول سارتر، **جلسة سرية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الدار المصرية للنشر، مصر،(د.ط)، 1958.
11. جورج لوكاش، **الوجودية أم الماركسية**، تر: جورج طرابشي، دار النهضة العربية ، (د.ط)،(د.ت).
12. جون بول سارتر، **الوجود والعدم**، بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966.
13. حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)،(د.ت).
14. خليل أحمد خليل، **السارترية تهافت الأخلاق والسياسة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت،ط2، 1982.
15. ريجيس جولفية،**المذاهب الوجودية من كيركجارد الى سارتر**، تر فؤاد كامل، دار الآداب،بيروت، ط1، 1988.
16. ساخرو فان، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية**، أحمد برقاوي، لبنان، دمشق، ط 1، 1984.
17. عبد الرحمن بدوي،**دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، 1980.
18. عبد المنعم الحنفي،**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط3، 2000.
19. علي حنفي محمود،**قراءة نقدية في وجودية سارتر**، المكتبة القومية الحديثة،طنطا،(د.ط)، 1996.
20. فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الجبل، بيروت، ط1، 1993.
21. فؤاد كامل، **الغير في فلسفة سارتر**،دار المعارف، مصر، (د.ط)،(د.ت).

22. مجاهد عبد المنعم مجاهد، **سارتر عاصفة على العصر**، دار الآداب، لبنان، بيروت، ط1، أكتوبر 1965.

23. محمد مهران ومحمد مدين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، 2004.

24. موريس كرانسستون، **بين الفلسفة والآداب**، موريس كرانستون، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية (د.ط)،2002.

25. وريس مرلوبونتي ، **ظواهر الإدراك**، تر: د.فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي،(د.ط)، (د.ت).

5– الإحالات:

[1]- جان بول سارتر، **الكينونة والعدم بحث في الانطولوجيا والفينومينولوجية**،ترجمة : نقولا متيني،مرا: عبد العزيز العبادي، المنطقة العربية للترجمة،بيروت،ط1، اكتوبر2009، ص73.

[2]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)،(د.ت)، ص 133.

[3]- علي حنفي محمود،**قراءة نقدية في وجودية سارتر**، المكتبة القومية الحديثة،طنطا،(د.ط)، 1996، ص 36.

[4]-محمد مهران ومحمد مدين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، 2004،ص ص 99، 100.

[5]- جون بول سارتر، **الوجود والعدم**، بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966، ص873.

[6]-محمد مهران ومحمد مدين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص 100.

[7]- مرجع نفسه، ص 103.

[8]- علي حنفي محمود، **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، مرجع سابق، ص40.

[9]- جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**، تر: عبد المنعم الحنفي،(د.م)، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر،ط1، 1964، ص 58.

[10]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 208.

[11] - جان بول سارتر،**الوجودية مذهب إنساني**، مصدر سابق، ص 51.

[12] -ساخرو فان، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية**، أحمد برقاوي، لبنان، دمشق، ط 1، 1984، ص 70.

[13]-مرجع نفسه، ص 71.

[14]- فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الجبل، بيروت، ط1، 1993، ص217.

[15]- مرجع نفسه، ص 218.

[16]- الشيخ كامل محمد محمد عويضة، **جان بول سارتر، فيلسوف الحرية**، دارا لكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص23.

[17]- جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**، مصدر سابق، ص 58.

[18]- ساخرو فان، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية**، مرجع سابق، ص ص63،69.

[19]-مرجع نفسه، ص 63.

[20]- الشيخ كامل محمد محمد عويضة، **جان بول سارتر، فيلسوف الحرية**، مرجع سابق، ص 26.

[21]- مرجع نفسه، ص ص 23، 24.

[22]- فؤاد كامل،**أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، مرجع سابق، ص 218.

[23]- ساخرو فان، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية**، مرجع سابق، ص 72.

[24]- جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**، مصدر سابق، ص 23.

[25] -الشيخ كامل محمد محمد عويضة، **جان بول سارتر فيلسوف الحرية**، مرجع سابق، ص 25.

[26] -جورج لوكاش، **الوجودية أم الماركسية**، تر: جورج طرابشي، دار النهضة العربية ، (د.ط)،(د.ت)،صص79، 80

[27]- مجاهد عبد المنعم مجاهد، **سارتر عاصفة على العصر**، دار الآداب، لبنان، بيروت، ط1، اكتوبر 1965، ص155.

[28]- فؤاد كامل، **الغير في فلسفة سارتر**،دار المعارف، مصر، (د.ط)،(د.ت)،ص 12.

[29]- جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**، مصدر سابق، ص 46.

[30] - جان بول سارتر، **الوجود والعدم**، مصدر سابق، ص 382.

[31]- ريجيس جولفية،**المذاهب الوجودية من كيركجارد الى سارتر**، تر فؤاد كامل، دار الآداب،بيروت، ط1، 1988، ص 160.

[32]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**،مرجع سابق، ص 170.

[33]- ريجيس جولفية، **المذاهب الوجودية من كيركجارد الى سارتر**، مرجع سابق، ص 165.

[34]- جان بول سارتر، **الوجود والعدم**، مصدر سابق، ص 599.

[35]- أريس موروخ، **سارتر المفكر العقلي الرومانسي**، تر: شاكر النابلسي، دار المفكر،(د.ط)، (د.ت)، ص 111.

[36]- جان بول سارتر، **الوجودية مذهب إنساني** ، مصدر سابق، ص 39.

[37]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 181.

[38]- فؤاد كامل، **الغير في فلسفة جان بول سارتر**،مرجع سابق، ص ص 61، 62 .

[39]- مرجع نفسه، ص 62.

[40]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 185.

[41]- مرجع نفسه، ص 185.

[42]- موريس كرانسستون، **بين الفلسفة والآداب**، موريس كرانستون، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية (د.ط)،2002، ص 96.

[43]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 186.

[44]- فؤاد كامل، **الغير في فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 69.

[45]- حبيب الشاروني، **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق،ص 189.

[46]- مرجع نفسه، ص 191.

[47]- موريس كرانسستون، **بين الفلسفة والآداب**، مرجع سابق،ص102.

[48]- جان بول سارتر، **جلسة سرية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الدار المصرية للنشر، مصر،(د.ط)، 1958،ص100.

[49]- المصدر نفسه،ص 57.

[50]- جان بول سارتر، **جلسة سرية** مصدر السابق، ص60.

[51]- جان بول سارتر،**الوجود والعدم**، مصر سابق، ص 403.

[52]- موريس مرلوبونتي ، **ظواهر الإدراك**، تر: د.فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي،(د.ط)، (د.ت)،ص 288.

[53]- سيمون دو بوفوار،**مذكرات فتاة رصينة**، نقلة إلى العربية دار العلم للملايين ، بيروت، ط1، 1959، ص 246.

[54]- عبد المنعم الحنفي،**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط3، 2000، ص 936.

[55]- موريس كرانستون، **بين الآداب وفلسفة**، مرجع سابق، ص 51.

[56]- جان بول سارتر، **الذئاب**، ترجمة سهيل إدريس، منشورات، دار الآداب، بيروت ، (د.ط)،(د.ت)، ص127.

[57]- المصدر نفسه، ص 127.

[58]- جان بول سارتر، **الشيطان والإله الطيب**، تر: عبات حجار، دار الإتحاد، بيروت، ط2، (د.ت)، ص76.

[59]- جان بول سارتر، **الذئاب**، مصدر سابق، ص 127.

[60]- جان بول سارتر،**الشيطان والإله الطيب**، مصدر سابق، ص77.

[61]- المصدر نفسه، ص131.

[62]- خليل أحمد خليل، **السارترية تهافت الأخلاق والسياسة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت،ط2، 1982،ص 52.

[63]- المرجع نفسه ، ص 55.

[64]- المرجع نفسه، ص 62.

[65]- المرجع نفسه، ص ص63 ، 64.

[66]- جان بول سارتر، **الكينونة والعدم**، مصدر سابق، ص 675.

[67]- المصدر نفسه ، ص 678.

[68]- المصدر نفسه، ص 672.

[69]- المصدر نفسه، ص 680.

[70]- جان بول سارتر،**الوجود والعدم**، مصدر سابق، ص 840.

[71]- عبد الرحمن بدوي،**دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، 1980، ص 93.

[72]- أمل مبروك، **فلسفة الموت دراسة تحليلية**، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، (د.ط)،2011، ص ص 119،110.

[73]- المرجع نفسه، ص120.

[74]- جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي** ، كامل يوسف حنفي، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1996،ص281 .

[75]- أمل مبروك، **فلسفة الموت دراسة تحليلية**، مرجع سابق، ص120.

[76]- جاك شورون،**الموت في الفكر الغربي** ، مرجع سابق، ص 275.

[77]- المرجع نفسه، ص 274.